

## كورونا صدوتها المتأخرة في الاقتصاد والأمن أوروبا 2021 على طريق إعادة البناء

أوروبا في صحوة جيوسياسية. أزمة كورونا ايقظتها من سبات اقتصادي وسياسي وضخت روحاً جديدة في الاتحاد الأوروبي، وعززت ثقة الأوروبيين بانفسهم وبقدرتهم على تأمين الأمن الذاتي الصحي والاجتماعي والاقتصادي، ومهدت لنشوء نسخة أوروبية صارمة وواثقة من نفسها على الساحة العالمية



يحاول الأوروبيون اقناع طهران بالعودة عن خروجها من الاتفاق النووي في مقابل رفع العقوبات.

بدرجة متزايدة بالمنافسة القائمة بين القوى العظمى. لكن في ظل انتشار الوباء المستجد، لا تبدو الاستقلالية الاستراتيجية مجرد مفهوم قد يتجادل قادة الاتحاد الأوروبي حوله، بل انها اقرب الى سياسة عاجلة يجب اقرارها في اسرع وقت.

سبق وتعثرت الدعم الأوروبي للتحالف العابر للاتلسي نتيجة تجاوزات الولايات المتحدة في حربها على الارهاب، وفشل غزو العراق والازمة المالية في العام 2008. لكن اخفاقات ادارة ترامب زادت الشكوك والهواجس، حيث شعر صانعو السياسة الأوروبيون بالقلق من ان تبقى الولايات المتحدة منشغلة بمشاكلها الداخلية، حتى بعد تسلم الرئيس جو بايدن مقاليد الحكم والبيت الابيض، فلا تستطيع

عالية بالنفس. اهم خطوة اتخذها القادة الأوروبيون منذ بداية الوباء تتعلق بتمير حزمة بقيمة تريليوني دولار للتعافي الاقتصادي. عمد الاتحاد الأوروبي دفعة واحدة الى انهاء عشر سنوات من خطة التقشف الاقتصادي الساحقة التي ادت الى توسع النزعة الشعبوية وتراجع الدعم للاتحاد واضعاف الاورو وجعله على حافة الانهيار الاقتصادي الدائم. الى جانب الاتفاق التحفيزي الضخم في الدول الأوروبية الفردية، تساهم حزمة الانقاذ في وضع أوروبا على طريق التعافي الاقتصادي القوي.

لم تحصل هذه الصحوة الجيوسياسية في أوروبا بلمح البصر. بعد احتدام المنافسة الأميركية - الصينية في عهد الرئيس دونالد ترامب، بدأت أوروبا تعدل طريقة تعاملها مع عالم يتأثر

أوروبا الراححة تحت وطأة وضغوط كورونا والاقتصاد والأمن والتطرف والهجرة، تعيد بناء اوضاعها الداخلية وتتأهب على خط مواز لاعادة بناء علاقاتها الخارجية المتصدعة، وخصوصاً مع الولايات المتحدة وتركيا، ولاستعادة دورها في الشرق الاوسط وملفاته المعقدة، خصوصاً في الازمة الليبية والصراع الفلسطيني - الاسرائيلي.

في البداية، ادى فيروس كوفيد - 19 الى تدمير أوروبا ومعظم اجزاء العالم. لكن بعد التزام تدابير الاقفال التام الصارمة وتطبيق توصيات العلماء ودعم اجور العمال، استطاع الاتحاد الأوروبي والدول الاعضاء فيه السيطرة على الوباء نسبياً وتجنب الانهيار الاقتصادي. في المقابل، اكتسبت أوروبا امتيازات عالمية وثقة

العام، لم يترددوا في اتخاذ خطوات اقتصادية جذرية.

اول اختبار تواجهه أوروبا هذا العام هو تطبيق اتفاق ما بعد الخروج البريطاني من الاتحاد (البريكست) الذي دخل حيز التنفيذ في الاول من كانون الثاني 2021. هذا الاتفاق يرسم علاقتهما المستقبلية لمرحلة ما بعد بريكست، في خطوة تفيد الجانبين اقتصادياً وتجنبهما فوضى كان يمكن ان تنتج من خروج بريطانيا نهائياً من التكتل الأوروبي من دون اتفاق.

انصار مغادرة بريطانيا الاتحاد الأوروبي كانوا يأملون في تعزيز الروابط مع الولايات المتحدة، حيث ان ترامب الذي لا يؤمن بالمؤسسات المتعددة الأطراف، بدأ شريكاً مثالياً لهم، على عكس خلفه بايدن. لكن بدءاً من مطلع كانون الثاني المقبل، عندما انتهت كل روابط بريطانيا مع التكتل الأوروبي المكون

من 27 دولة، سيكون على المملكة المتحدة التعامل مع الرئيس الأميركي الجديد الذي يعطي الأولوية للاتحاد الأوروبي ولا يشارك انصار بريكست تطلعاتهم.

ويقول المحلل في منظمة صندوق مارشال الألماني للولايات المتحدة جاكيوب كيركيغارد ان بريطانيا تأمل في ان تكون شريكاً استراتيجياً للولايات المتحدة، لاسيما في ظل تصاعد التوتر مع الصين. ويقدر ان بريطانيا - بريكست جعلت نفسها شريكاً جيداً، لكنها ليست شريكاً له اهمية قصوى للولايات المتحدة، لكنه يضيف ان بايدن يقر باهمية العلاقة مع بريطانيا، ولن يكون صورة معكوسة لترامب الذي خرق البروتوكول الدبلوماسي عبر التقليل من شأن قادة دول حليفة، خصوصاً المستشار الألمانية أنجيلا ميركل. واعتبر ان مقارنة ترامب كانت ترتكز اكثر على تغذية الانقسامات داخل أوروبا، في حين يعد بايدن بأن ارثه يجب ان يرتكز على محاولة معالجة بعض تلك الانقسامات.

عبر الأوروبيون سواء على المستوى الرسمي او الشعبي عن ارتياحهم الى خسارة ترامب ومغادرته البيت الابيض، وهم يفترضون انها ستؤدي الى تلاشي التوترات بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. يفضل الكثيرة الأوروبيين بايدن لانه سيدعم حلف الناتو والاتحاد الأوروبي ويزيل القلق في شأن تغير المناخ، كما سيقف في وجه روسيا ويلتزم بشكل أكبر التعاون عبر الاطلسي. ويرى الأوروبيون ان فوز ترامب كان سيؤدي الى تمزق سريع وكارثي في العلاقات عبر المحيط الاطلسي. اما مع بايدن اصبح الامر ابطاً ومفتوحاً على احتمالات واتجاهات مختلفة. العلاقات عبر الاطلسي وصلت مع ترامب الى ادنى مستوياتها منذ نهاية الحرب الباردة، بما في ذلك خلال حرب العراق عام 2003.

لا يخفي الزعماء الأوروبيون حماسهم لفتح صفحة جديدة مع ادارة بايدن، وطي صفحة توتر وعدم استقرار دامت طوال عهد ترامب. ناقش الاتحاد الأوروبي ورقة تحدد استراتيجيا الشراكة الجديدة، في القمة الأوروبية الاخيرة واعتمدها كمقاربة أوروبية جديدة للعلاقة مع الولايات المتحدة. وفي الورقة التي



الكثيرة الأوروبيين تفضل بايدن لانه سيدعم حلف الناتو والاتحاد الأوروبي.

”  
صحوة جيوسياسية  
أوروبية واحتدام المنافسة  
الأميركية . الصينية  
“



تستغل تركيا ورقة اللاجئين والمهاجرين لابتزاز أوروبا وتهديدها بفتح الحدود امامهم.

في يوم من الايام عضوا كاملا ودائما لدى الاتحاد الاوروبي، لذلك يجب عليها البحث عن بدائل اخرى. وأشاروا الى اسباب عدة ظهرت في الفترة الاخيرة اعادت مفاوضات انضمام تركيا بشكل كامل ودائم للاتحاد الاوروبي، وجعلت الوضع الاخير للعلاقات بين الاتحاد وتركيا سيئا:

- عدم قدرة تركيا على تطبيق قواعد حقوق الانسان الخاصة بالاتحاد الاوروبي بشكل كامل.

- نظرة مواطني الاتحاد الاوروبي وحكامه السلبية تجاه تركيا على انها دولة اسلامية انهكت أوروبا لفترة طويلة واعادت تقدمها ايام الدولة العثمانية. وفي حال انضمامها الى الاتحاد الاوروبي فسيدخله فوج اسلامي ضخم ويعيد اعاقته تقدم أوروبا وتطورها، حيث يشكل المسلمون 99 في المئة من سكان تركيا. - خشية الاتحاد الاوروبي من زيادة قوة الاقتصاد التركي وقوة منافسته بعد انضمام تركيا اليه.

وسط كل ذلك، يمكن القول ان انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي امر صعب جدا ان لم يكن مستحيلا، ولعل هذه الاستحالة مردها الى الانهيارات المتتالية داخل الاتحاد الاوروبي الذي بات مهددا في امته وقامسكه واقتصاده ونسججه الاجتماعي.

سعيها منها الى وضع يدها على جزء من مصادر الطاقة في شرق المتوسط. زادت هذه العلاقة رسوخا مع فوز ارسين تشار المقرب من اردوغان في انتخابات شمال قبرص التركية.

ويبرز على وجه الخصوص ملف اللاجئين والهجرة، ذلك ان أوروبا تعاني من مكمني ضعف: الهجرة واللاجئون من جهة، ومقاتلو داعش المعتقلين من جهة ثانية. تركيا تستغل ورقة اللاجئين والمهاجرين لابتزازها، وتهدهدها بفتح الحدود امام مئات الالاف من المهاجرين واللاجئين، واكثرهم من سوريا، واعادة المئات من مقاتلي تنظيم داعش الى البلدان الاوروبية التي يتحدرون منها. الاتحاد الاوروبي يتهمها باستخدام اللاجئين كورقة ضغط سياسي عليه، بعد ان رفض حلف شمال الاطلسي مساعدتها

في ازمته مع روسيا وسوريا وايران، ان كان في موضوع المنطقة الامنة او فرض حظر جوي شمال سوريا. ويرغب اردوغان في اعادة التفاوض على اتفاق الهجرة الموقع عام 2016 مع الاتحاد الاوروبي للحصول على دفعة جديدة من المساعدات الانسانية، معتبرا ان اتفاقية الهجرة الموقعة مع الاتحاد في 2016 في حاجة الى التحديث.

كل هذه التوترات والخلافات تبعد ما تبقى من امل في انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي. حتى ان باحثين اترك قالوا ان تركيا لن تصبح

الاذربيجاني، تبرز نقاط خلاف وصراع كبيرة، اولها حول ملف النفط والغاز في شرق المتوسط، حيث يعتبر الاتحاد الاوروبي ان تنقيب تركيا عن النفط في شرق المتوسط، في المنطقة الاقتصادية البحرية التابعة لقبرص واليونان، غير شرعي، على رغم تحذيرها من الاستمرار في نشاطاتها الاحادية الجانب في شرق المتوسط وفي انتهاك القانون الدولي، واتبعت سلوكا تحريزيا وعدوانيا باستمرارها في انتهاك سيادة اليونان وقبرص، اللتين حذرنا من ان تركيا تحاول فرض سيادتها على مساحة واسعة من المياه الممتدة من البحر الاسود الى شرق المتوسط، وهذا يعني، في حال نجاحه، بسط نفوذها الى المنطقة الممتدة من البحر الاسود الى قناة السويس.

تركيا بدورها تتمسك بالتنقيب عن النفط والغاز في شرق البحر المتوسط رغم الاعتراضات الاقليمية والدولية وموقف اليونان وقبرص والاتحاد الاوروبي من انشطتها، مؤكدة انها ستواصل اعمالها من اجل التوصل الى تقاسم عادل لموارد المنطقة.

ثاني الملفات، المسألة القبرصية، حيث تربط تركيا بقبرص التركية علاقة استراتيجية، تمت مع انهيار محادثات السلام القبرصية عام 2017 برعاية الامم المتحدة، واكتشاف قبرص للغاز، ما دفع تركيا الى تكثيف حضورها في المنطقة،

لعدم انتشار الاسلحة النووية. ولكن في ما يدل على تغير في الموقف الاوروبي، عكسه كلام وزير الخارجية الالماني هايكو ماس عن تعديلات في الاتفاق، اضاف بيان المجلس الاوروبي انه يجب تعزيز انجازات الاتفاق النووي، وتضمينه تحديات مستقبلية. يحاول الاوروبيون اقناع طهران بالعودة عن خروقاتها للاتفاق النووي، في مقابل عودة واشنطن للانضمام اليه، ورفع العقوبات التي فرضتها ادارة ترامب. وفيما تستعد أوروبا للاتفاق على هذه الاستراتيجية الجديدة لعرضها على ادارة بايدن، تتزايد الدعوات كذلك للدول الاوروبية الثلاث (بريطانيا ومانيا وفرنسا) التي تحاول انقاذ الاتفاق النووي مع ايران، لعرض رؤيتها على الادارة الاميركية الجديدة من الملف النووي الايراني، ولعرض خارطة طريق واضحة على ادارة بايدن للعودة الى الاتفاق النووي مع

الولايات المتحدة تحت عنوان اجندة اوروبية - اميركية من اجل تغيير عالمي، تقترح بروكسل عقد قمة اميركية - اوروبية في النصف الاول من هذا العام، لاعادة تأكيد قوة العلاقة الاستراتيجية بين الشريكين عبر الاطلسي. لقد تبنى المجلس الاوروبي بيانا خط فيه الخطوط العريضة للعلاقات المستقبلية بين بروكسل وواشنطن، وشدد البيان على اهمية الشراكة الاستراتيجية بين الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة، مشددا على ضرورة ان يكون هناك حوار سياسي استراتيجي شامل مع الولايات المتحدة على اعلى المستويات، من اجل الوصول الى الامكانيات الكاملة للشراكة عبر الاطلسي.

الولايات المتحدة تحترم شراكتها مع أوروبا، ليس فقط بسبب انضمامها معا في الناتو، لكن بسبب القيم المشتركة بينهما، بما في ذلك الحرية الشخصية وحرية الصحافة والتجارة العادلة، فلم يكن المتحالفون عبر الاطلسي شركاء فقط في العمليات الدولية، من حفظ السلام في البوسنة، الى القتال معا في افغانستان، لكن ايضا في معالجة قضية تغير المناخ من خلال اتفاقيات باريس المناخية. وقد تعرضت هذه العلاقة المتوازنة، بالطبع، بسبب بعض الانحرافات بسبب خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي والسياسة الخارجية لترامب التي اطلق عليها اميركا اولاً، ومع بايدن، فانه سيكون هناك شعور بضرورة اعادة بناء العلاقات الاميركية - الاوروبية من جديد. مع ذلك، فانه سيكون من الخطأ السعي الى العودة الى عالم ادارة الرئيس الاميركي السابق باراك اوباما واعادة خيارات السياسة التي كانت سائدة قبل 4 سنوات.

## كورونا تحولت من مصدر خطر على الاتحاد الى نقطة قوة



باحثون اترك قالوا ان تركيا لن تصبح عضوا دائما لدى الاتحاد الاوروبي.

في يوم من الايام عضوا كاملا ودائما لدى الاتحاد الاوروبي، لذلك يجب عليها البحث عن بدائل اخرى. وأشاروا الى اسباب عدة ظهرت في الفترة الاخيرة اعادت مفاوضات انضمام تركيا بشكل كامل ودائم للاتحاد الاوروبي، وجعلت الوضع الاخير للعلاقات بين الاتحاد وتركيا سيئا:

عندما كانت سائدة قبل 4 سنوات. أوروبا باتت الان مكانا مختلفا عما كانت عليه قبل خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي وعهد ترامب. لذا على واشنطن ان تفكر في طرق جديدة للتعامل مع المجموعة الاكثر قيمة من الشركاء لتحقيق اقصى فائدة لكلا جانبي المحيط الاطلسي.

في اشارة الى الخلافات الكثيرة التي باعدت بين بروكسل وواشنطن في عهد ترامب، دعا المجلس الاوروبي بايدن الى العمل معا للحفاظ على الاتفاق النووي مع ايران. وصف البيان هذا الاتفاق بانه ركيزة اساسية للهيكل العالمي